توجَّه إلى اليمامة حيث يُقيم مسيلمة الكذاب ، وقاتله خالد قتالاً مبرّحاً ، وكانت النتيجة النصر للمسلمين بإذن الله تعالى .

١٠ـ مشاركته في فتح العراق والشام : بعد حروب الردَّة أمره الخليفة الصدِّيق رضي الله عنه أن يتوجَّه إلى العراق ، فلما وصل إلى البصرة فرَّ أهلها وتركوا أموالهم ، ثم فتح بلاداً كثيرة منها (المذار ، والولجة ، وأُليس ، وأمغيشيا ، والحيرة ، والأنبار ، وعين التمر ، ودومة الجندل ، والمصيخ ، والثني ، والزميل ، والفراض ، والحصيد ، وقراقر ، وسوى ، وأرَك ، وتدمر ، وحوارين ، وقصم ، ومرج ، وراهط ، وبصرى ، واليرموك) .

وبعد وفاة أبي بكر عزله عمر رضي الله عنه ، ومع ذلك لم يتوقف نشاط خالد الحربي ، فشارك في فتح دمشق ، وفحل ، ومرج الروم ، وحمص ، ومرعش ، وقنّسرين!![1] .

ـ ثم توفي في حمص على فراش الموت عام (٢١ هـ) ، ولما وصل خبر وفاته إلى مدينة رسول الله ﷺ قال الخليفة الفاروق رضي الله عنه :

(على مثلِ أبي سليمان فلْتَبْكِ البواكي) .

* * *

شاور ولا تشاور!!

قال الله تعالى في محكم التنزيل :

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

لكن ليس كلُّ الناس يُشاوَرون ، لذلك جاءت الآثار تحضُّ على المشاورة وتارة تنهى عنها .

---

(١) للتوسع راجع تاريخ الطبري ٣/ ٤٠٧ والكامل لابن الأثير ٢/ ٤٩٠ .

قال (الفاروق) رضي الله عنه : شاور في أمركَ من يخاف الله عز وجل .

وقال (أبو حنيفة) رحمه الله : لا تشاور من ليس في بيته دقيق!

وقال (ابن المقفع) : ثلاثة لا آراء لهم : صاحب الخفِّ الضيِّق ، ومحبس البول ، وصاحب المرأة السليطة!

وقال (قسُّ بن ساعدة) : لا تشاور مشغولاً وإن كان حازماً ، ولا جائعاً وإن كان فهِماً ، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً ، ولا مهموماً وإن كان عاقلاً ، فالهمُّ يعقل العقل ، فلا يتولَّد منه رأي ولا تَصْدق به رؤية .

وقال (أحد الحكماء) : الناس ثلاثة ، فرجل رجل ، ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل!

فأما الرجل الرجل : فذو الرأي والمشورة .

وأما الرجل الذي هو نصف رجل : فالذي له رأي ولا يشاور .

وأما الرجل الذي ليس برجل : فالذي ليس له رأي ولا يشاور .

وقالت (العرب) : إذا أردتَ أن تعرف الرجل فشاوره ، فإنك تقف من مشورته على جَوْره وعدله وحبِّه وبغضه وخيره وشرِّه ، واستشر عدوَّكَ تعرف مقدار عداوته!

وشاور عدوَّكَ العاقل ، ولا تستشر صديقكَ الأحمق .

وقال (أحد البلغاء) :

إذا أشكلَتْ عليكَ الأمور ، وتغيَّر لكَ الجمهور ، فارجع إلى رأي العقلاء ، وافزع إلى استشارة العلماء ، ولا تأنف من الاسترشاد ، ولا تستنكف من الاستمداد ، فلأن تسألَ وتَسْلَمَ خيرٌ من أن تستبدَّ وتندم!

وقد مدح الشعراء الأناة في الرأي وعدم التسرُّع فيه ، من ذلك :

الـرَّأيُ قبـلَ شجـاعـةِ الشُّجعـانِ هـو أوَّلٌ وهـيَ المحـلُّ الثـانـي
فـإذا هُمـا اجتمعـا لنَفْـسٍ حُـرَّةٍ بلَغَـتْ مـن العَلْيـاءِ كـلَّ مكـانِ

وقد رَوى الإمام الطبراني بسنده إلى سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال :

« ما خابَ مَنِ استخار ، ولا نَدِمَ مَنِ اسْتشار ، ولا عالَ مَنِ اقتَصَد » .

* * *

إنَّ القرين إلى المُقارَن يُنسب!

قال أبو تمام :

مَـنْ لـي بـإنسـانٍ إذا أغضبتُـه وجهِلْتُ كانَ الحِلْمُ ردَّ جوابه
وإذا صَبَوْتُ إلى المُدامِ شربتُ من أخلاقه وسكرتُ من آدابه
وتـراهُ يُصغي للحـديـثِ بطَـرْفِـه وبقلبِـــه ولعلَّـــهُ أدْرى بـــه

وقال آخر :

ليسَ الصَّديقُ الذي إن زلَّ صاحبه يوماً رأى الذَّنبَ منه غير مغفورِ
وإنْ أضـاعَ لـهُ حقّـاً . . . فعـاتَبَـهُ منـه أتـاهُ بتـزويـق المعـاذيـرِ
إنَّ الصَّديقَ الذي تَلْقاهُ يعذرُ في مـا ليـسَ صـاحبـهُ فيـه بمعـذورِ

وقال أوس بن حجر (جاهلي) :

وليسَ أخوكَ الدَّائمُ العهدِ الذي يذُمُّكَ إن ولَّى ويُرضيكَ مُقبِلا
ولكنْ أخوكَ النَّائي مادمتَ آمناً وصاحبكَ الأدنى إذا الأمرُ أعضلا

وقال أحدهم :

إن كنـــتَ مُتَّخِـــذاً خليـــلا فتَنَـــقَّ وانتقِـــدِ الخليـــلا